

أعضاء البيان

@ 95 @ إِيْلَاهًا وَاَحَدًا وَزَكَرْنَا لَهٗ مُسْلِمُونَ . .

فهذا تواصي الأمم بأصل الإيمان وعموم الشريعة ، وكذلك بالعبادة من صلاة وزكاة ، كما في قوله تعالى عن نبي الله عيسى عليه السلام : { وَأَوْصَانِي بِالْمَلَأَةِ وَالزَّكَوَاتِ . مَا دُمْتُ حَيًّا } . . .

وكذلك الحالة الاجتماعية ماثلة في الوصية بالوالدين والأولاد ، لترابط الأسرة ، ففي
الوالدين قوله تعالى : { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
وَهَنًا عَلَيَّ وَهْنٌ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ
إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا } . . .
وفي الأبناء قال : { يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْفَرْصِ
لِلْأُنثَىٰ نَتَنَصِّي لَكُمُ الْكُلُوبَ وَالْغَنَاءَ وَمِمَّا يُؤْتَوْنَ لِلْغَنَاءِ مِنَ الْكُلُوبِ

وفي الحقوق العامة أوامر ونواهي ، عبادات ومعاملات ، جاءت آيات الوصايا العشر التي قال عنها ابن مسعود رضي الله عنه : (من أراد أن ينظر إلى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمة فليقرأ : { قُلْ تَعَالَوْا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفُّ عَمَلِيكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْ لَدَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرِزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَالِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَيْلِ وَالْأَمِيرَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُوا نَفْسًا إِلَّا رِفْقًا وَسِعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَالِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ إِلَىٰ مَآءٍ فَاسْأَلْنِي أَشْرِبُكَ مِنْهُ وَإِنِّي لَنَافِلٍ لَّكُم مِّنْهُ يَوْمَ يُقَالُ لِلْعَرَبِ إِنَّكُمْ لَوَدِدْتُمُ آلَاءَ اللَّهِ مِثْلَ مَا أُوتُوا قَالُوا أَتُحِبُّونَ مَا لَا يَبْلُغُ أَشُدَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ نَحِبُّهُ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ إِلَهُكُمُ الْمُؤْمِنِينَ } . . .

تلك الوصايا الجامعة أبواب الخير الموصدة أبواب الشر والمذيلة بهذا التبيين والتعريف ، وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه لا تتبعوا السبل . .

ولو أردنا أن نربط بين هذا وبين التواصي بالحق وبينهما وبين فاتحة الكتاب ، لكانت النتيجة كالآتي في قوله : { وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ } ، إحالة على تلك الوصايا ، وهي شاملة جامعة ومعنون لها بأنها صراط المستقيم .